

BIBLIOTHÈQUE HISTORIQUE DES PAYS D'ISLAM – 9
Collection dirigée par Christophe PICARD et Pierre VERMEREN

Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne

Philippe Pétriat

LE NÉGOCE DES LIEUX SAINTS
NÉGOCIANTS HADRAMIS DE DJEDDA,
1850-1950

ANNEXES

Publications de la Sorbonne
2016

ANNEXES¹

Annexe I

- I.1 : La branche de Yūsuf Bā Nāja
- I.2 : La branche des Bā 'Išin cheikhs des *muḥarrijūn*
- I.3 : La branche de Muḥammad Ṣāliḥ *al-Darīr* Bā 'Išin
- I.4 : La branche de 'Abd al-Bāsiṭ Bā Junayd

Annexe II

- II.1 : Le testament d'un négociant hadrami, Muḥammad ibn Aḥmad Bā 'Išin, 1280/1863
- II.2 : Extraits d'une lettre de 'Abd Allāh Bā Nāja à Salīm al-Ḥunjī, Calcutta, 22/07/1338 (11/04/1920)

Annexe III

- III.1 : Évolution des importations et des exportations de Djedda en valeur (prix courants), 1839-1908
- III.2 : Évolution des importations et des exportations de l'Arabie Saoudite (en millions de dollars américains), 1937-1955

Annexe IV

Le nombre des pèlerins arrivés par voie de mer à Djedda et au Hedjaz, de 1850 à 1950

Annexe V

- V.1 : Statistique de la navigation à vapeur du port de Djedda, 1875-1912
- V.2 : Statistique de la navigation à voile du port de Djedda, 1873-1912

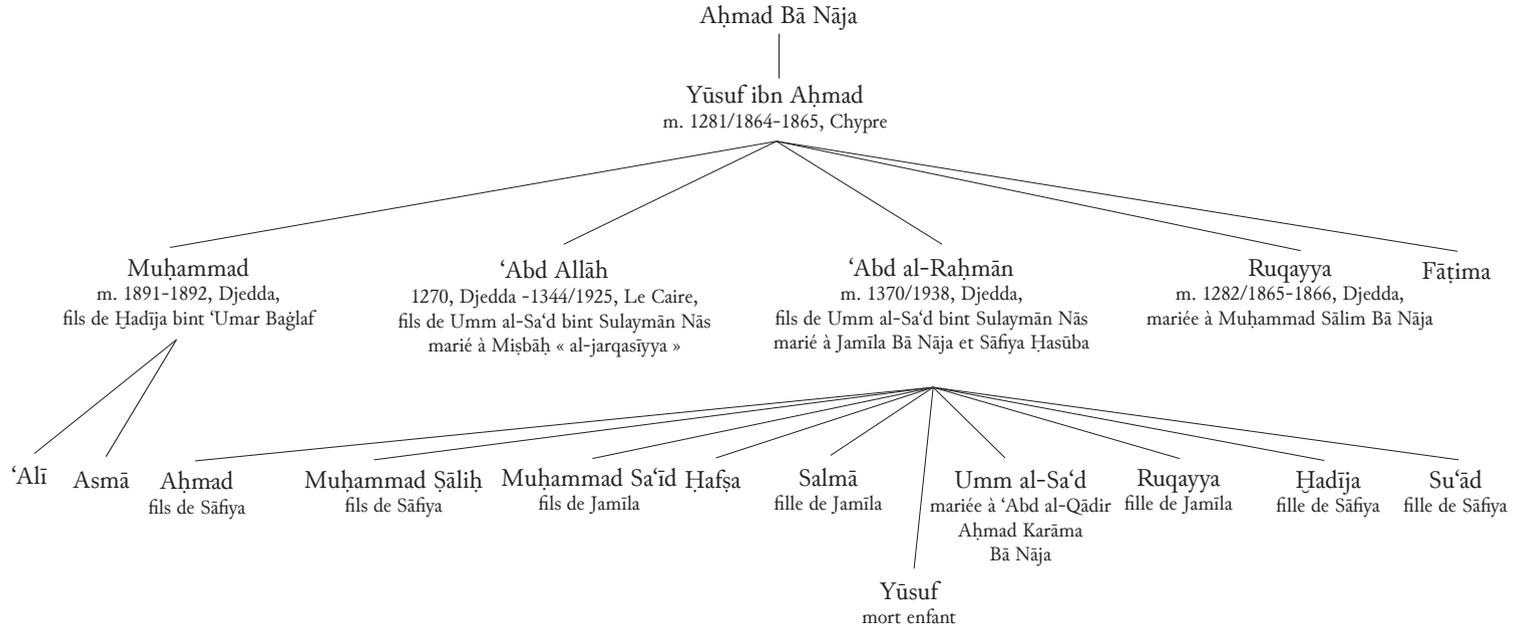
Annexe VI

Lettre des négociants de Djedda au gouverneur du Hedjaz, 11/12/1273 (2/08/1857)

1. L'annexe II.2 figure dans l'ouvrage, p. 403-405.

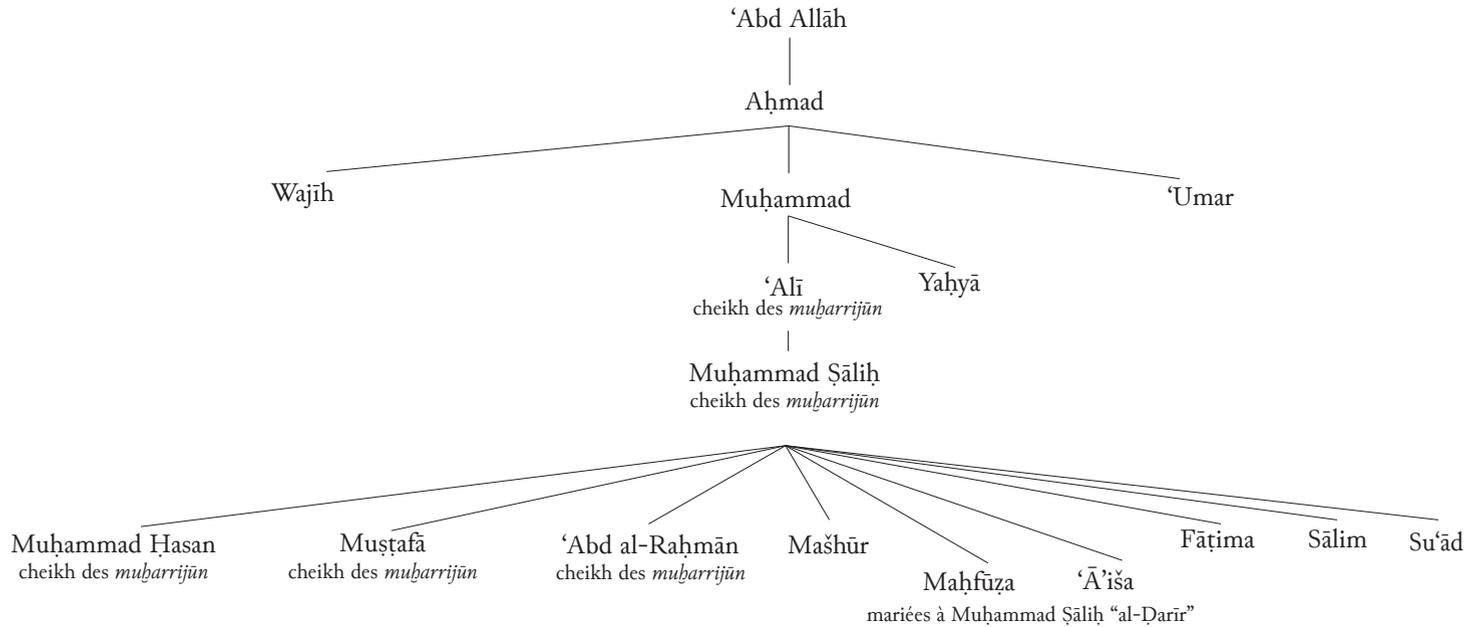
ANNEXE I.1

LA BRANCHE DE YŪSUF BĀ NĀJA



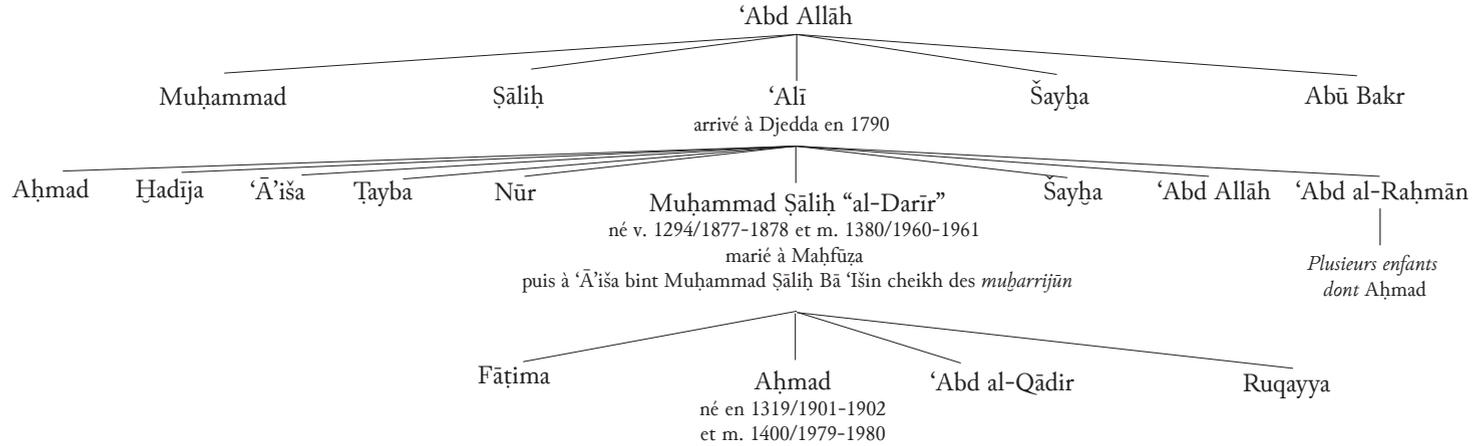
ANNEXE I.2

LA BRANCHE DES BĀ 'IŠIN, CHEIKHS DES *MUḤARRIJŪN*



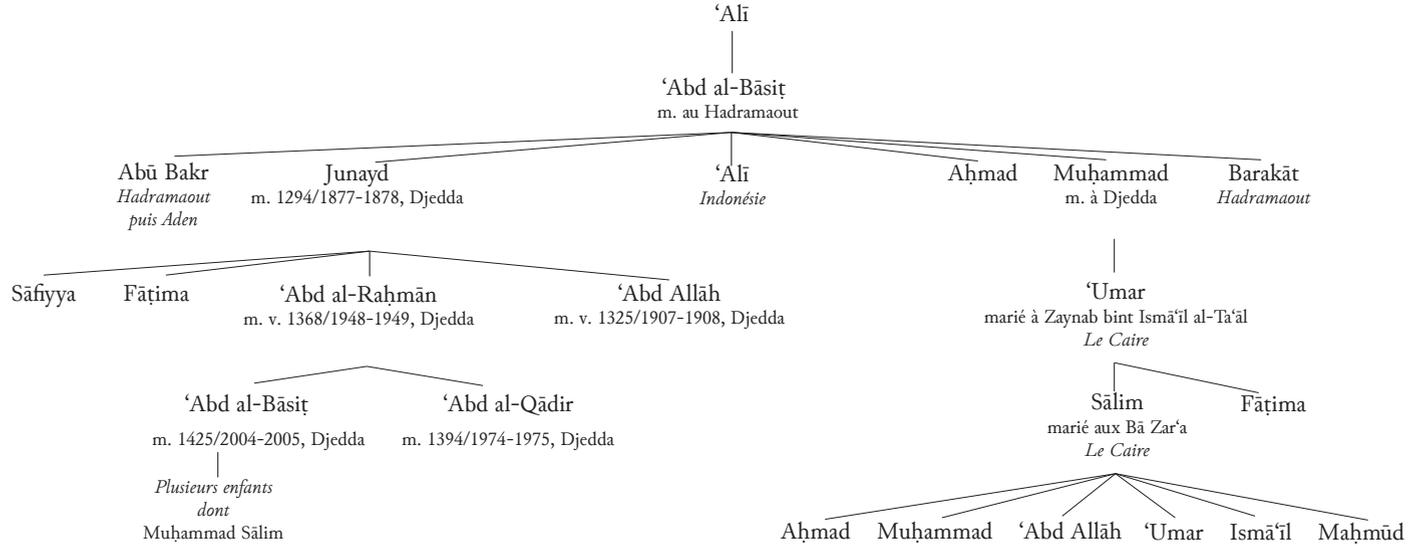
ANNEXE I.3

LA BRANCHE DE MUḤAMMAD ṢĀLIḤ *AL-DARĪR* BĀ ‘IṢĪN



ANNEXE I.4

LA BRANCHE DE ‘ABD AL-BĀSIṬ BĀ JUNAYD



ANNEXE II.1

LE TESTAMENT D'UN NÉGOCIANT HADRAMI, MUḤAMMAD IBN AḤMAD BĀ 'IŠIN, 1280/1863¹



1. Source : Waṣīyya de Muḥammad Bā 'Išin, 14/7/1280 (25/12/1863), archives privées Bā 'Išin, 1280/1863.

1. Transcription

Les signes diacritiques transcrits sont ceux du document original. La *hamza* et la *madda* sur le *ālif* ne sont pas marqués, la plupart du temps, dans le texte original. Ils ont été rajoutés ici. Le document original ne comporte ni paragraphes ni ponctuation.

الحمد لله الدائم² الوارث القادر المحي المميتُ الباعثُ مُقدِّر الرِّزق والسَّعَادَة و الأجل فلا يَكُون في ملكه إلا ما يشاء عَزَّ وَجَلَّ [...] المَوْتُ ثم إلينا تَرْجَعُونَ³ وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا وَ نَبِيَّنَا وَمَحْمَدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفَ المَخْلُوقَاتِ القَائِلِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا إله إلا اللهُ إِنَّ للموتِ سَكَرَاتٍ⁴ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ⁵ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ أَمَا بَعْدُ فَلَمَّا كَانَتْ الوَصِيَّةُ مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَأَفْوَدَهُ العِبَادَاتِ النَّاجِحَةَ قَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِهَا مِنَ الآيَاتِ الصَّرِيحَةِ وَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مِنَ التَّرغِيبِ فِي فِعْلِهَا وَ التَّخْوِيفِ فِي ذَمِّ تَرْكِهَا مِنْ الآيَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى المَنْزِلَ عَلَيَّ خَيْرَ البَرِيَّةِ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا أَحْضَرَ أَحَدَكُمْ المَوْتُ أَنْ تَرْكُ خَيْرًا الوَصِيَّةَ⁷ وَقَالَ تَعَالَى عَلَيَّ لِسَانُ سَيِّدِ التَّقْوِينَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ⁸ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاتِّئًا عَلَيَّ مَا يَنْفَعُ المَرءَ حِينَ خُلُوهُ فِي مَرَضِهِ لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ يَوْمُنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الأَخِيرِ لَهُ مَالٌ يَرِيدُ أَنْ يُوصِيَّ بِهِ أَنْ يَنَامَ لَيْلَةً وَاحِدَةً إِلا وَ وَصِيَّتِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ⁹ فَلَمَّا وَرَدَ فِي فَضْلِهَا وَذَمِّ تَرْكِهَا رَغِبَ حِينَئِذٍ فِي اكْتِسَابِهَا وَاتَّخَرَ ثَوَابِهَا العَفِيرِ إِلَى اللهُ تَعَالَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ ابْنِ المَرْحُومِ أَحْمَدَ بَاعِشَنَ وَقَالَ وَهُوَ بِأَكْمَلِ الطَّوَاعِيَةِ وَالاخْتِيَارِ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ عَلَيْهِ وَلا إِجْبَارٍ كَامِلٍ فِي الأَوْصَافِ المَعْتَبِرَةِ شَرعًا لَصَحَّةِ الإِقْرَارِ وَنَفوذِهِ

هَذِهِ وَصِيَّتِي إِلَى اللهُ ثُمَّ إِلَيَّ رَسُولُهُ بَأَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنِّي رَضِيْتُ بِاللهِ رَبًّا وَ بِالْإِسْلَامِ¹⁰ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا وَ نَبِيًّا وَبِالكَعْبَةِ قِبْلَةً وَبِالمُؤْمِنِينَ إِخْوَانًا وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ وَأَنَّ المَوْتَ حَقٌّ وَأَنَّ نَعِيمَ القَبْرِ وَعَذَابَهُ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي القَبُورِ وَأَنَّهُ إِذَا قَضَى اللهُ عَلَيَّ بِالمَوْتِ الَّذِي لا بُدَّ مِنْهُ وَلا مَحِيصَ لأَحَدٍ عَنْهُ فَالْوَصِيَّةُ المَخْتَارَةُ عَلَيَّ تَجْهِيْزِي وَتَكْفِيئِي وَوَرَثَتِي ابْنِي يَحْيَى بَاعِشَنَ وَصِيْبًا مَخْتَارًا فَيُخْرِجُنِي مَخْرَجَ أَمْثَالِي مِنْ أَمْوَاتِ المُسْلِمِينَ ثَبَتَنِي اللهُ بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَأَطْلُبُ مِنْهُ أَوَّلًا بَعْدَ دَفْنِي أَنْ يُوقِفَ فِقْهِيًّا بَعْدَ انْتِصَافِ النَّاسِ عَلَيَّ قَبْرِي وَيَلْقَنِي التَّقْوِينَ المَشْهُورَ وَيَقْرَأَ بَعْدَهُ البَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَيَفْعَلُ لِي القِرَاءَةَ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَ العَشْرِينَ وَالأَرْبَعِينَ وَ الحَوْلَ وَيُخْرِجَ عَنِّي إِسْقَاطَ صَلَاةٍ بِمَا يَقْتَضِيهِ حَالِي وَيَفْعَلُ لِي عِتَاقَةَ صَمْدِيَّةٍ وَ تَهْلِيلَةَ وَأَنْ لا يَنْسَأَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الخَيْرَاتِ فِي وَجْهِ المَبْرَاتِ وَيَكُونُ جَمِيعَ ما ذَكَرَ بِمَا يَقْتَضِيهِ حَالِي وَأَنِّي أَقْرَرُ وَ أَعْتَرِفُ وَ أَشْهَدُ عَلَيَّ نَفْسِيَّ وَ أَنَا بِأَكْمَلِ الأَوْصَافِ المَعْتَبِرَةِ شَرعًا بَأَنِّي قَدْ أَوْقَفْتُ وَ حَبِسْتُ وَ تَسَلَّبْتُ وَ تَصَدَّقْتُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ لِي وَ فِي مَلْكَِي وَ حُوزِي وَ تَحْتَ تَصَرُّفِي الأَنْثَلُ إِلَيَّ بِطَرِيقِ الشَّرَاءِ الشَّرْعِيِّ إِلَيَّ حِينَ صُدُورِ هَذَا الوَقْفِ وَ ذَلِكَ جَمِيعَ الذَّارِ الحِجْرِ أَرْضًا وَ بِنَاءً الكَائِنَةَ بِنْدَرِ جِدَّةِ المَعْمُورَةِ فِي حَارَةِ المَظْلُومِ الَّذِي هِيَ سَكْنَايَ المَشْتَمَلَةَ عَلَيَّ مَسَاكِنَ عَلَوِيَّةٍ وَ سَفْلِيَّةٍ مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ حَجَّةُ

2. Dans le texte original : الدايم (et plus loin : القايل).

3. La ligne 2 est illisible, sauf cette partie du verset 57 de la sourate XXIX.

4. Hadith rapporté par al-Bukhari dans son *Ṣaḥīḥ* (livre *al-Riḥāq*).

5. Expression reprise au verset 100 de la sourate IX.

6. أَفِيدُ.

7. Sourate II, verset 180. La citation est tronquée.

8. Sourate IV, verset 12. La citation est tronquée.

9. Hadith rapporté sous des formes légèrement différentes par al-Bukhari et Muslim.

10. Dans le texte original : بالاسلام.

الدَّارِ الْمَذْكُورَةِ وَفَقَّاصِحِيحاً شَرَعِيّاً مَعْتَبِراً مَرُوعِيّاً أَوْقَفْتُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ وَ لَا إِجْبَارٍ ابْتِغَاءً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَطَلِباً لِثَوَابِهِ الْجَسِيمِ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹¹ لَا يُبَاعُ وَ لَا يُوْهَبُ وَ لَا يَرَهْنَ وَ لَا يَمْلِكُ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ هُوَ حَبِيرُ الْوَارِثِينَ ثُمَّ أَنشَأْتُ هَذَا الْوَقْفَ أَوَّلًا عَلَيَّ نَفْسِي مَدَّةَ حَيَاتِي أَنْتَفَعُ بِهِ سَكْنِي وَ إِسْكَانًا وَ غَلَّةً وَ اسْتِغْلَالًا بِسَائِرِ الْإِنْتِفَاعَاتِ الْوَقْفِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِي عَلَيَّ أَوْلَادِي ذَكَورَهُمْ وَ أبنَاتِهِمْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ عَلَيَّ أَوْلَادِهِمْ أَوْلَادِ الظُّهُورِ لَا أَوْلَادِ البُطُونِ إِلَى الْإِنْقِرَاضِ وَأَنِّي جَعَلْتُ وَ أَخْرَجْتُ الْمَجْلِسَ الْوِاجِهَةَ الَّذِي سَاكَنَ فِيهِ أَخِي عَمْرٌ بَاعِشَنَ سَكْنِي لَهُ مَدَّةَ حَيَاتِي ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ لِأَوْلَادِهِمْ أَوْلَادِ الظُّهُورِ لَا أَوْلَادِ البُطُونِ إِلَى الْإِنْقِرَاضِ وَأَنِّي أَوْقَفْتُ الْعِزْلَةَ الْمَلَصِقَةَ لَبَيْتِ الْمَذْكُورِ الَّذِي فِي بَاطِنِهَا الصَّهْرِيحُ وَفَقَّاصِحِيحاً شَرَعِيّاً وَ جَعَلْتُهَا مَوْفَقَةً عَلَيَّ أَوْلَادِ الْمَرْحُومِ أَخِي وَجِيهَةَ بَاعِشَنَ ذَكَورَهُمْ وَ بَنَاتٍ[هُمُ] ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ عَلَيَّ أَوْلَادِهِمْ أَوْلَادِ الظُّهُورِ لَا أَوْلَادِ البُطُونِ إِلَى الْإِنْقِرَاضِ وَأَنِّي جَعَلْتُ مَنْفَعَةَ الصَّهْرِيحِ الَّذِي فِي بَاطِنِ هَذِهِ الْعِزْلَةِ الْمَذْكُورَةِ عَامَّةً لِجَمِيعِ الْمَذْكُورِينَ وَ لَيْسَتْ مَخْصُوصَةً بِأَحَدٍ بَلْ يَشْتَرِكُونَ فِي الْمَنْفَعَةِ جَمِيعَ الْمَذْكُورِينَ أَعْلَاهُ وَ أَنَّهُ إِذَا انْقَرَضَ جَمِيعَ الْمَذْكُورِينَ وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ تَصْرَفَ غَلَّةُ الدَّارِ الْمَذْكُورَةِ وَالْعِزْلَةِ الْمَذْكُورَةِ وَ مَنْفَعَةُ الصَّهْرِيحِ الْمَذْكُورِ إِلَى السَّادَةِ الْعُلُويِّينَ الْقَاطِنِينَ بَيْنَدِرِ جِدَّةِ الْمَعْمُورَةِ وَأَنِّي جَعَلْتُ وَ أَمَمْتُ الشَّيْخَ صَدِّقَهُ ابْنَ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَبْدِ رَبِّهِ نَاطِرًا عَلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرَ مَا رَأَى فِيهِ الْمَصْلَحَةَ لِي وَ لَهُمْ بِفِعْلِهِ وَمَا لَا فَلَ لَا يِعَارِضُهُ مُعَارِضٌ وَ لَا يَنَازِعُهُ فِيمَا ذَكَرَ مُنَازِعٌ وَ أَنِّي اسْتَعِينُ بِالْحَاكِمِ الْعَدْلِ الْجَبَّارِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ خَالِقِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ عَلَيَّ كُلِّ مَنْ رَامَ فِي وَصِيَّتِي أَوْ وَقَفِي بِبُطْلَانٍ أَوْ فِسَادٍ أَوْ [غَيْرِ ذَلِكَ] فَاللَّهُ حَسْبُهُ وَ مَكَايِفُهُ وَ خَضْمُهُ وَ رَقِيبُهُ وَ مُجَارِيهِ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذرتَهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ¹² وَ مَنْ أَعَانَ عَلَيَّ بَقَاءَ عَيْنِيهِ وَ مَصْلَحَتِهِ وَ إِجْرَائِهِ عَلَيَّ مُجَارِيهِ فِي يَدِ مُسْتَحْقِيهِ بَرَدَ اللَّهُ مَضْجَعَهُ وَ أَحْسَنَ مَرْجَعَهُ وَ لَقَنَهُ حَجَّتَهُ يَوْمَ الْفِرَازِ الْأَكْبَرِ وَ جَعَلَهُ مِنْ¹³ الْأَمْنِينَ الْفَرِحِينَ الْمُسْتَبْشِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً وَ قَدْ أَذْنَتُ لِمَنْ بَضِعَ شَهَادَتَهُ وَ اللَّهُ جَبْرُ الشَّاهِدِينَ وَ حَرَّرَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَ الْأَرْبَعِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَجَبِ الْأَصْمِ سَنَةِ أَلْفٍ وَ مِائَتَيْنِ وَ ثَمَانِينَ مِنْ هِجْرَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ زَادَهُ فَضْلاً وَ شَرَفًا لَدَيْهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَ آخِرًا وَ بَاطِنًا وَ ظَاهِرًا

[en bas, de droite à gauche, puis sur le côté, de haut en bas]

شهد بذلك يحيى بن محمد غالي

شهد بذلك عبد الغفار عبد ربه

شهد بذلك محمد صالح عبد ربه

شهد بذلك محمد عبد ربه

شهد بذلك أبو الحسن عبد ربه

شهد بذلك الفقير إلى الله محمد غالي

شهد بذلك [...]

شهد بذلك موسى ابن المرحوم مصطفى محدوي [؟]

شهد بذلك إسماعيل الحضري

شهد بذلك سليمان كاتب الرباعي

شهد بذلك أحمد ابن علي الزعترى

شهد بذلك صابر نوار

11. Sourate xxvi, versets 88-89.

12. Sourate xl, verset 52.

13. من dans le texte original.

شهد بذلك علي ابراهيم الزياي
شهد بذلك المعلم الحنفي
شهد بذلك [...] ابن المرحوم الشيخ علي بحيري
شهد بذلك عبد الرحمن ابراهيم الزياي

2. Traduction

Gloire à Dieu, l'éternel, le légataire, le puissant, celui qui fait vivre, qui fait mourir et ressuscite; qui décide de la subsistance, du bonheur et de la mort, de sorte qu'il n'existe dans son domaine que ce que veut le Tout-puissant [...] ¹⁴. J'atteste que notre maître et prophète Muḥammad est son esclave et son serviteur, l'honneur des créatures, lui qui dit – que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui, il n'y a pas d'autre dieu que Dieu – « la mort a son ivresse ¹⁵ »; que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui, sur sa famille pure et vertueuse, sur ses Compagnons et ceux qui les ont suivis dans le bien ¹⁶, jusqu'au Jour dernier.

Comme le testament fait partie des meilleures œuvres pieuses et des plus utiles actes favorables d'adoration, des versets clairs et des hadiths authentiques ont été fournis à l'appui de son mérite. Ils suscitent le désir de le faire, et en font craindre le dénigrement. Parmi ces versets, celui qui est descendu sur la meilleure des créatures et dans lequel [Dieu] – qu'Il soit exalté – dit : « Voici ce qui vous est prescrit : Quand la mort se présente à l'un de vous, si celui-ci laisse des biens, il doit faire un testament ¹⁷ ». Et Dieu – qu'Il soit exalté – dit par les lèvres du maître des deux créatures dotées d'un poids ¹⁸ « après que vos legs ou vos dettes auront été acquittés ¹⁹ ». Et [le Prophète], que la bénédiction et le salut de Dieu soient sur lui, dit en recommandant ce qui profite à l'homme quand il s'installe dans la maladie : « Il n'est pas permis à un homme qui croit en Dieu et au Jour dernier, qui a du bien et qui veut le léguer, de dormir une seule nuit sans que son testament ne soit sous sa tête ²⁰ ».

Comme donc le mérite du testament et le blâme que l'on encourt à négliger de le faire sont attestés, le cheikh Muhammad fils du défunt Aḥmad Bā 'Īsīn, qui s'en remet à la miséricorde de Dieu – qu'Il soit exalté –, a alors désiré en acquérir le profit et en thésauriser la rétribution et dit, de son plein gré et sans être aucunement contraint ni forcé, avec toutes les qualités prises en considération par la loi pour la validité de la décision et son application :

Ceci est mon testament devant Dieu puis l'Envoyé de Dieu, par lequel j'atteste qu'il n'y a pas d'autre dieu que Dieu seul, sans associé, et que notre maître et prophète Muhammad est l'esclave et l'envoyé de Dieu, et [j'atteste] que j'ai agréé

14. La ligne 2 est illisible sauf : « [tout homme goûtera] la mort. Vous serez, ensuite, ramenés vers nous » : sourate XXIX, verset 57. La traduction des versets est celle de Denise Masson, 1967 : *Le Coran*, Gallimard, Paris.

15. Hadith rapporté par al-Bukhari dans son *Ṣaḥīḥ* (livre *al-Riqāq*).

16. Traduction de sourate IX, 100.

17. Sourate II, verset 180. La citation est tronquée dans le document original.

18. « al-ṭaqalayn » : ou bien les djinns et les hommes, ou bien le Coran et la famille (*'itra*) du Prophète : « ṭaqala », *Lisān al-'Arab* [en ligne].

19. Sourate IV, verset 12. La citation est tronquée dans le document original.

20. Hadith rapporté par al-Bukhari et Muslim.

Dieu comme seigneur, l'islam comme religion, Muhammad – que la prière et le salut de Dieu soient sur lui – comme envoyé et prophète, la Kaaba comme qibla, et les croyants comme frères. [J'atteste] que le paradis existe, que l'enfer existe, que la mort existe, que la béatitude du tombeau et son supplice existent, que l'heure vient sans nul doute, et que Dieu ressuscitera ceux qui sont dans les tombeaux.

Et [j'atteste que] lorsque Dieu me destina à la mort inévitable et sans échappatoire pour personne, l'exécuteur testamentaire choisi pour veiller à la préparation et l'enveloppement de mon corps et sur mes héritiers est mon fils Yahyā Bā 'Īsīn, en tant qu'exécuteur testamentaire choisi, pour qu'il me fasse sortir comme sortent mes semblables parmi les morts musulmans, [car] Dieu m'a assuré avec une parole ferme dans la vie de ce monde et dans l'au-delà.

Je lui demande premièrement, après mon enterrement, qu'il institue après le départ des gens un *faqīh* sur mon tombeau, qu'il me prodigue l'enseignement connu, lise ensuite [la sourate de] la Vache et Al 'Umrān, qu'il fasse pour moi la lecture pendant les trois nuits, puis le vingtième, le quarantième jour et chaque année [après mon enterrement], et mette fin à mon interruption de la prière, selon ce qu'exige mon état, qu'il fasse pour moi le rite de l'affranchissement définitif et celui par l'action de grâces²¹, et qu'il n'oublie pas après cela d'accomplir les actes charitables au profit des institutions de bienfaisance. Tout ce qui a été mentionné doit être fait selon ce qu'exige mon statut.

Je confirme, reconnais et atteste en personne, de mon plein gré et sans être aucunement contraint ni forcé, avec toutes les qualités prises en considération par la loi, que j'ai institué en waqf, affecté, consacré et donné ce qui se trouve à moi, en ma propriété et possession et à ma disposition, et acquis par des achats légaux, jusqu'à la date de l'institution légale de ce waqf, c'est-à-dire toute la maison en pierre – bâtiments et terrains – qui se trouve dans le port de Djedda la bien bâtie, dans le quartier de Mazlūm, et dans laquelle j'habite, comprenant les habitations aux étages et au rez-de-chaussée, ce que garantit le titre [de propriété] de la maison mentionnée, en tant que waqf authentique, légal, reconnu et valable. J'ai institué cela sans être aucunement contraint ni forcé, dans le but de plaire au Généreux et comme requête pour son importante rétribution « le Jour où ni les richesses, ni les enfants ne seront utiles, sauf pour ceux qui iront à Dieu avec un cœur pur²² ». Ce [waqf] ne peut être ni vendu, ni donné, ni mis en gage, ni pris en possession, jusqu'à ce que Dieu hérite de la terre et de tout ce qui s'y trouve car Il est le légataire par excellence. J'ai institué ce waqf d'abord pour moi-même

21. *'atāqa ṣamadiyya* : lecture répétée de nombreuses fois (cent mille) de la sourate CXII (*al-Iḥlās*) pour obtenir de Dieu l'affranchissement ou la délivrance (*'atāqa*) de l'enfer d'un mort. Cette pratique s'appuie sur un hadith du *musnad* d'Abū Bākr al-Bazzār. La *'atāqa* peut aussi être obtenue par la répétition de la *tablila* (soixante-dix mille fois d'après les réponses de cheikhs contemporains publiées sur Internet).

22. Sourate XXVI, versets 88-89.

pour la durée de ma vie, afin d'en profiter comme mon habitation et comme logement, comme rapport et source de profit, avec tous les bénéfices d'un waqf légal, et ensuite, après moi, pour mes enfants, garçons et filles, et après eux pour les enfants des fils sans ceux des filles.

J'attribue et excepte [de ce qui précède] le *majlis* qui fait face [et] qu'habite mon frère 'Umar Bā 'Īsīn pour qu'il l'habite tant qu'il vit, puis après lui pour ses enfants, puis après eux pour les enfants des fils sans ceux des filles, jusqu'à [leur] extinction. J'institue en waqf la '*uzla* qui jouxte ma maison, mentionnée plus haut, et qui comprend dans son sous-sol un *sabrīj*, comme waqf authentique et légal, et j'en fais un waqf pour les enfants de mon frère défunt Wajīh Bā 'Īsīn, filles et garçons, et après eux pour les enfants de ses fils sans ceux de ses filles, jusqu'à leur extinction. J'attribue la jouissance du *sabrīj* qui est dans le sous-sol de cette '*uzla* mentionnée plus haut de façon générale à tous ceux qui ont été mentionnés, et cette jouissance n'est pas réservée à quelqu'un mais tous ceux qui ont été mentionnés ci-dessus s'en partagent la jouissance.

Et quand se seront éteints tous ceux qui ont été mentionnés plus haut et qu'il n'en restera plus un seul d'entre eux, les revenus de la maison mentionnée, de la '*uzla* mentionnée et de la jouissance du *sabrīj* mentionné, seront distribués aux sayyids 'alawis habitant le port de Djedda la florissante, et j'ai fait et institué le cheikh Sadaqah, fils du défunt cheikh 'Abd al-Wahhāb 'Abd Rabbihi, comme leur contrôleur selon tout ce qui a été mentionné. Qu'il fasse ce qu'il estime être dans mon intérêt et dans le leur, et ce qu'il [n'estime pas être dans mon intérêt et dans le leur] qu'il ne [le fasse pas] et qu'aucun opposant ne s'y oppose, et qu'aucun contestataire ne le conteste dans ce qui a été mentionné.

Je demande son aide au Juste Juge, le Tout-puissant, l'Unique, le Victorieux, créateur de la nuit et du jour, contre tout ceux qui auront des vues sur mon testament et mon waqf, de façon futile ou corrompue ou autre, car Dieu en est le comptable, celui qui l'abonde et le rend suffisant, le contrôle et le rétribue, « le Jour où les excuses présentées par les injustes leur seront inutiles. Ils seront alors maudits. La pire des demeures leur est destinée²³ ».

Et celui qui en soutiendra la permanence exacte, les intérêts, et sa continuité dans les mains de ses ayants droit, que Dieu rafraîchisse son lit, qu'il lui réserve un bon sort, lui enseigne sa défense au jour de la grande terreur, et le place parmi ses adorateurs fidèles en fête et en joie. Il n'y a de force et de puissance qu'en Dieu, le Haut, le Grand. Dieu est le meilleur juge et Dieu est le meilleur agent. Ceux qui apposent leur témoignage y ont été autorisés, et Dieu est le meilleur des témoins.

Ceci a été rédigé le jour du vendredi béni, quatorze du mois de Rajab le sourd, de l'année 1280 de l'Hégire du maître des Envoyés, que la bénédiction et le salut

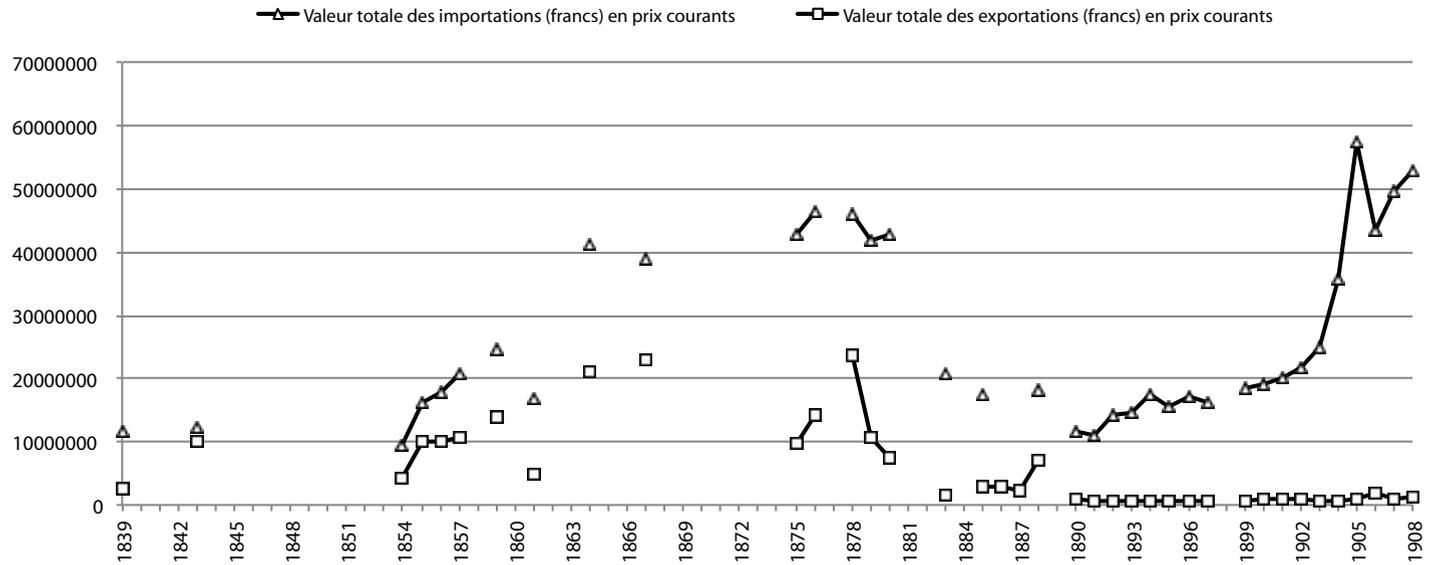
23. Sourate XL, verset 52, traduction de Masson, 1967.

de Dieu soient sur lui, qu'il augmente sa vertu et son honneur; gloire à Dieu au commencement et à la fin, dans le secret et au grand jour.

Témoin Muḥammad Ġālī; témoin Abū al-Ḥusnī 'Abd Rabbihi; témoin Muḥammad 'Abd Rabbihi; témoin Muḥammad Ṣālih 'Abd Rabbihi; témoin 'Abd al-Ġaffār 'Abd Rabbihi; témoin Yāḥyā bin Muḥammad Ġālī; témoin 'Abd al-Raḥmān Ibrāhīm al-Ziyādī; témoin [illisible] ibn al-marḥūm al-ṣayḥ 'Alī Buhayrī; témoin al-mu'allim Ḥanafī; témoin 'Alī Ibrāhīm Ziyādī; témoin Ṣābir Nawwār; témoin Aḥmad ibn 'Alī al-Za'tarī; témoin al-sayyid Sulaymān kātib al-Ribā'ī; témoin Ismā'il al-Ḥaḍarī; témoin Mūsā ibn al-marḥūm Muṣṭafā Maḥdawī; [une signature dans le coin droit supérieur du document est à moitié effacée].

ANNEXE III.1

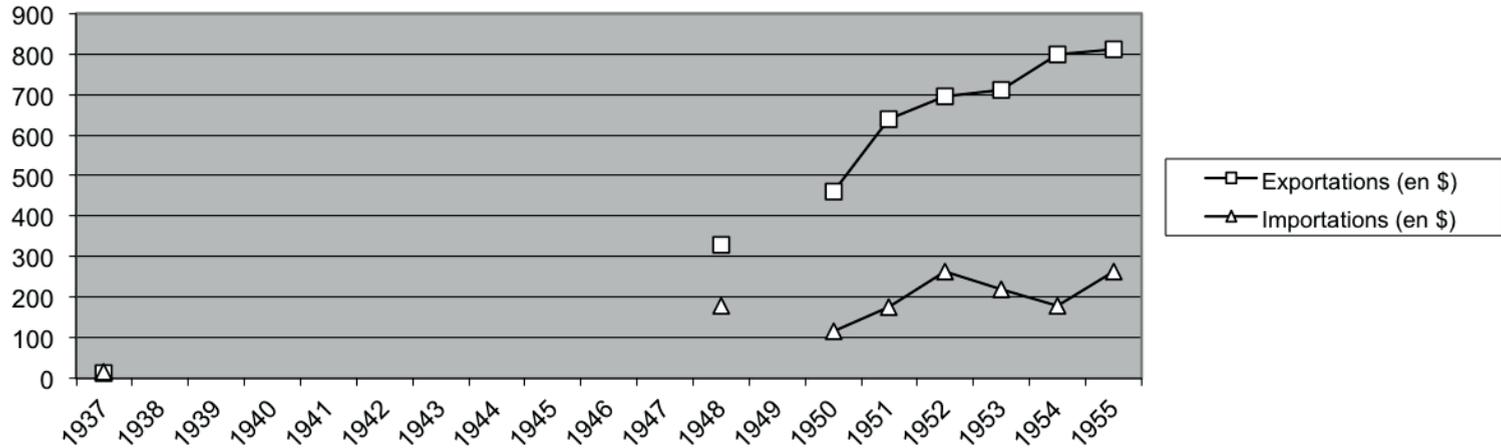
ÉVOLUTION DES IMPORTATIONS ET DES EXPORTATIONS DE DJEDDA
EN VALEUR (PRIX COURANTS), 1839-1908



Source : CADN 2M13244 et CADN Ambassade Constantinople; CCC Djedda; FO 685-1 et 371-15299; IOR L-PS 12-1085; J.-L. Miège, 1982; W. Ochsenwald, 1984; M. al-Ša'afī, 2007.

ANNEXE III.2

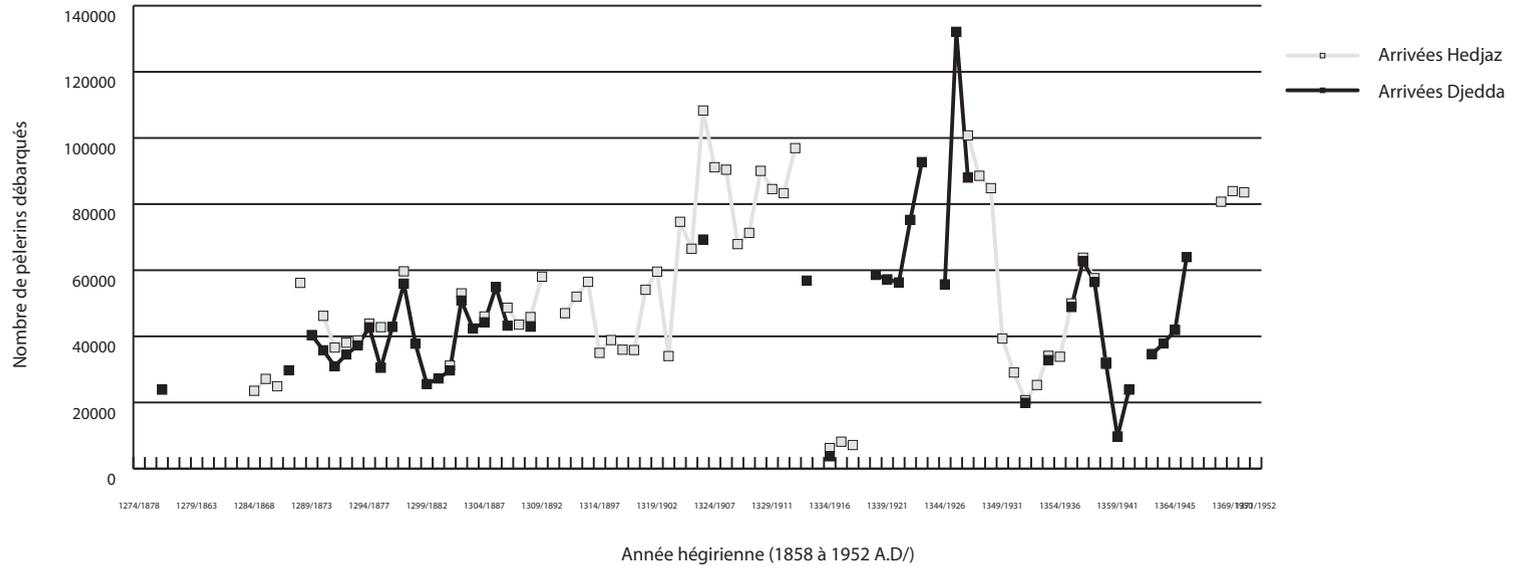
ÉVOLUTION DES IMPORTATIONS ET DES EXPORTATIONS
DE L'ARABIE SAOUDITE (EN MILLIONS DE DOLLARS AMÉRICAINS),
1937-1955



Source : G. Lispy, 1959, p. 321-325.

ANNEXE IV

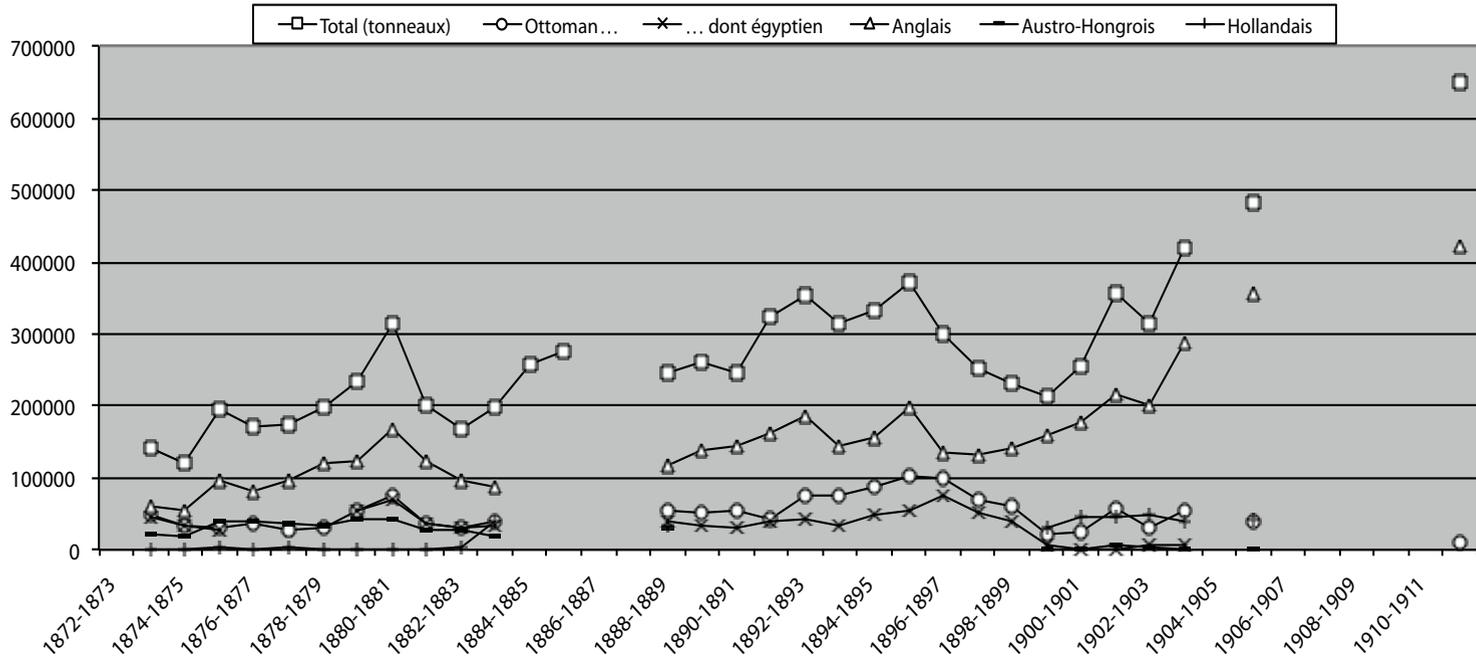
LE NOMBRE DES PÈLERINS ARRIVÉS PAR VOIE DE MER À DJEDDA
ET AU HEDJAZ, DE 1850 À 1950



Source : CCC Djedda 3 et 4; CPC E Levant : Arabie, Hedjaz, 22, 45 et 59-63; CPC Nouvelle Série Turquie – Politique intérieure : Arabie, Yémen, 148; CADN 2MI3244; Ambassade Constantinople 4 et 5; FO 195-1482; FO 195-1610; FO 195-2083; FO 195-2148; FO 195-2198; FO 78-4094; FO 685-3; FO 371-11436; FO 371-12248; FO 371-17709; FO 371-52799; FO 371-62089; IOR R-15-1-576; IOR L-PS-12-2085.

ANNEXE V.1

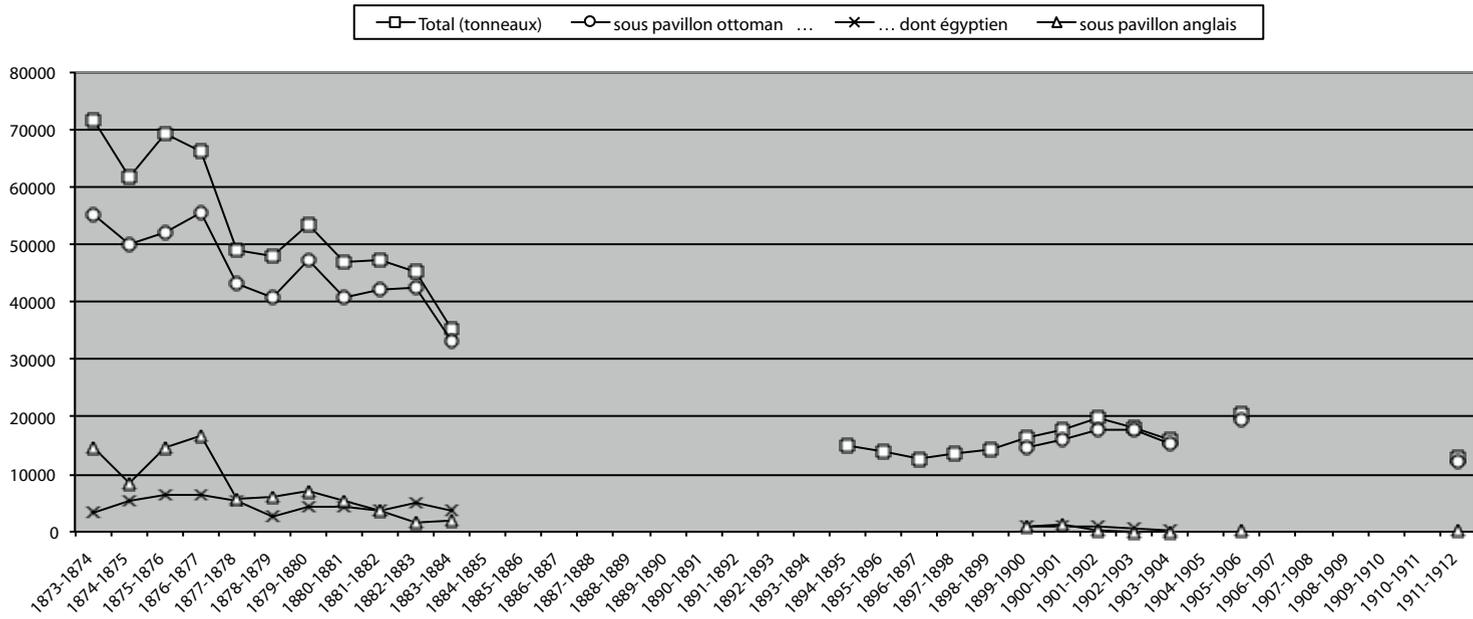
STATISTIQUE DE LA NAVIGATION À VAPEUR DU PORT DE DJEDDA,
1875-1912



Source : Administration sanitaire, *Rapports sur la perception de taxe sanitaire et statistique de la navigation dans les ports ottomans*, années 1874-1875 à 1911-1912.

ANNEXE V.2

STATISTIQUE DE LA NAVIGATION À VOILE DU PORT DE DJEDDA, 1873-1912



Source : Administration sanitaire, *Rapports sur la perception de taxe sanitaire et statistique de la navigation dans les ports ottomans*, années 1873-1874 à 1911-1912.

1. Transcription

هذا يعرض على المسامح الكريمة و العواطف الرحيمة حضرة سعادة دولتو أفندينا والي جده وشيخ الحرم المكي المحرم - دام علوه وإقباله
لا يخفا دولتكم أنّ الواضعين أسماءهم وأختامهم أدناه ينهون إلى سعادتكم ما هو حاصل عليهم من الكدور بمخالفة الأحوال والأمر فأنه بمدة سلفكم أفندينا كامل باشا رأينا حركات باطنية مرغوبة من المشار إليه أفقت إلى تنصيب الحاج فرج يسر باش تجار جده فامتثلنا لذلك حسب اللائق من الامتثال فمكث المذكور بمدة حضرة المشار إليه في تلك الوظيفة لم ينظر إلا في إصلاح شأنه فقط وزيادته 2 بلاي علينا أنه لم يزل يسعى بين التجار والمتسبيين من تبعة الدولة العلية وتبعة الدول الأجنبية الكائنين بجدة بالكلام المتضمن وقوع المشاحنات والحركات التي أورثت ظهور الفتن والمعاندات التي من جملتها ما أدا أمره إلى ما بلغكم مع الخواجة صاوي في شأن بيت باخدلقي ومادة الشيخ يوسف باناجه وخلافه ثم تسلسلت مواد الحركات والفتن حتى أفضى الحال بجدة إلى المشاق 3 والتعب وأن واحداً من تجار جده سافر منها كرهاً من ذلك والحال أن كل ذلك ما كان إلا بسببه وحركته و قد صارت منه أمور مغايرة للشرع الشريف وللقانون المعتر المريع المنيف من المذكور ولو لا تدارك لطف الله تعالى وبنفسه 4 همتكم العلية قد صار تسكينها ولا وقعت هذه المغايرات إلا بمدة تولية الحاج فرج باش تجار علينا وذلك لأجل قضا أعراض له علم أنها لا تتم إلا بإلقائه الفتن وحركاته التي مثل هذه غاية الحال قد ضاقت صدورنا ورأينا أن السكوت على ذلك ربما يؤدي 5 إلى ما هو أعظم وقد من الله تعالى علينا بحضور سعادتكم إلى الأقطار المشرفة وقد ظهرت شفقتكم بالرعية وعدالتكم المرضية وعظيم التفاتكم إلى مصالح الأنام وراحت الخاص والعام فلذلك تجاسرنا برفع هذا لدولتكم ونرجو من مراحمكم وعدالتكم رفع الحاج المذكور من هذه الوظيفة لئلا يكون له تعرض في مصالحنا لنكتفي شراً ذاه وتنظروا واحداً من تجار جده وتوضعه 6 بدله ممن يتحقق ويترجح لديكم استقامته وصلاحيته وأمانته لتسكن الفتن وتطم الراحة لجميع التجار والساكين ببندر جده من تبعة الدولة العلية والدول الأجنبية وتمنعه بعد عزله أن لا يتعرض فيما لا يعنيه فإنا جميع في أمان الله تعالى وأمان حضرة الدولة العلية أدامها الله على الدوام وقد وصلنا إلى سعادتكم شاكين ولما التمسناه راجين فلا تخيبوا آمالنا وإذا حصلت الراحة لجميع السكان بالبندر المذكور يكون سبباً لاستجلاب الدعوات الخيرية لحضرة مولانا سلطان الإسلام
أدام الله له النصر على الدوام
هذا ما لزم إعراضه لسعادتكم والأمر لمن له الأمر
أطال الله بقاكم أفندم
١١ ذو الحجا ٣٧٢١

[Signatures et cachets de droite à gauche]

بنده محمد مبارك جليل
بنده الشيخ احمد بارحيم
بنده الحاج حسن السندي
بنده الشيخ سعيد إبراهيم العمودي

2. Dans le texte original : زياده.

3. Il faut lire : المشاق.

4. Pour la traduction de cette tournure compliquée, j'ai opté pour la forme, attestée, dérivée de nafis : « de qualité ». On pourrait aussi traduire par « dans les esprits qui sont l'objet de votre sollicitude, ... ».

5. Dans le texte original : يَأْذِي.

6. Sic (présence d'un ü long à la place d'une damma).

بنده الشيخ محمد إبراهيم بغلف
بنده الشيخ علي باعشن
بنده الشيخ عمر بادر ب
بنده الشيخ يوسف باناجه
بنده الشيخ عبد الغفار باغفار
بنده نقيب السادة بجدة سيد عبد الله باهارون
بنده [؟...] عبد الله ابن أحمد بتوا
بنده محمد دلي ابن محمد سفيه محبيه [؟]
بنده أبو بكر مستوخان قطب
بنده عبد الله ستاع عمر سراج [/ سراى]
بنده حسن بن أحمد بابطين
بنده أحمد بالحول
بنده أحمد سالم باخيضر
بنده عبيد [؟] سالم باناعمه
بنده سعيد عبد الرحمن باحدلقي
بنده أحمد بارسين

2. Traduction

Voici ce qui est exposé à la bienveillante connaissance et aux sentiments compatissants de Son Excellence le fortuné efendi vali de Djedda et cheikh du saint Haram mecquois – que durent sa grandeur et sa prospérité.

Les soussignés portent à votre connaissance les troubles que leur apportent une situation et des affaires contrariantes. Du temps de votre prédécesseur l'efendi Kāmil Pacha, nous avons constaté une manœuvre secrète et voulue de la part du susmentionné, qui a abouti à la désignation de Faraj Yusr comme chef des négociants de Djedda. Nous nous sommes conformés à cette désignation comme il convient. Le susmentionné est resté à ce poste tout le temps du gouvernement de Son Excellence susnommée, sans prêter attention à autre chose qu'à l'amélioration de ses propres affaires et leur essor, à nos dépens. Il ne cessait de courir entre les négociants et les marchands au détail sujets de l'Empire et des pays étrangers qui habitent à Djedda, avec des paroles qui incitaient aux disputes, et des manœuvres qui provoquaient l'apparition de dissensions et d'attitudes hostiles : elles ont poussé son affaire à ce dont vous avez été informé, avec le *ḥawāja Sava*, à propos de la maison Bā Ḥadlaqī, et au sujet du cheikh Yūsuf Bā Nāja et de son différend [avec Sava]. Puis se sont enchaînés les sujets des agitations et de dissensions, jusqu'à ce que la situation à Djedda en devienne pénible et épuisante. Un des marchands de Djedda en a même quitté la ville de dégoût. Et le fait est que tout cela n'arrivait que par la faute et les manœuvres de Faraj Yusr.

Il fut à l'origine d'affaires contraires à noble loi religieuse et à la haute loi civile en vigueur. C'était sans compter la providence de Dieu – qu'Il soit exalté – et, grâce à vos valeureux efforts, l'apaisement fut établi. Ces enfreintes ne se sont produites qu'à l'époque à laquelle le *ḥājj* Faraj Yusr occupait la fonction de *bāš tujjār* parmi nous, et cela dans le seul but de poursuivre des objectifs dont il vit qu'ils ne seraient atteints qu'en suscitant des dissensions. De telles menées de sa part étaient une extrémité dont nous ne pûmes plus, et nous avons pensé que le silence sur cela conduirait peut-être à des choses plus graves encore.

Dieu – qu'Il soit exalté – nous a accordé la venue de Votre Excellence dans ces vénérables régions; votre sollicitude s'est manifestée pour les sujets de l'Empire, comme votre sens satisfaisant de la justice, votre grande attention pour les intérêts des hommes, la sérénité des petites gens et des grands.

C'est pour cette raison que nous avons pris la liberté d'adresser cette [pétition] à Votre Honneur. Nous prions votre sens de la compassion et de la justice de démettre le *ḥājj* mentionné de cette fonction, pour qu'il ne puisse plus s'opposer à nos intérêts car nous en avons assez de ses méfaits, et que vous choisissiez, pour le mettre à la place du *ḥājj* Faraj Yusr, un des marchands de Djedda qui attire votre regard parmi ceux dont la rectitude, la compétence et la probité vous paraissent vérifiées et supérieures, afin que se calment les dissensions et que soit rétablie la sérénité de tous les marchands et habitants du port de Djedda, sujets

de l'Empire et des pays étrangers. Et [nous vous prions] de lui interdire après sa démission de se mêler de ce qui ne le concerne pas.

Car nous sommes tous sous la protection de Dieu et de l'Empire – que Dieu lui accorde longue vie. Nous sommes venus à Votre Excellence pour nous plaindre. Nous avons présenté notre requête pleins d'espoir, ne décevez pas nos attentes. Lorsque tous les habitants du port retrouveront la sérénité, cela incitera à faire de bons vœux pour notre maître le Sultan de l'islam – que Dieu lui accorde la victoire continuellement.

Voici qu'il fallait exposer à Votre Excellence. Et la décision revient à celui qui a le pouvoir de décider. Que Dieu prolonge votre existence, efendi. 2 août 1857.

[Votre] serviteur Muḥammad Mubārak Jalīl; [votre] serviteur le cheikh al-Aḥmad Bā Raḥīm; [votre] serviteur le ḥājj Ḥasan al-Sindī; [votre] serviteur le cheikh Sa'īd ibn Ḥasan al-'Amūdī; [votre] serviteur le cheikh Muḥammad Ibrāhīm Baġlaf; [votre] serviteur le cheikh 'Alī Bā 'Iṣīn; [votre] serviteur cheikh 'Umar Bā Darb; [votre] serviteur le cheikh Yūsuf Bā Nāja; [votre] serviteur cheikh 'Abd al-Ġaffār Bā Ġaffār; [votre] serviteur le syndic des sayyids de Djedda, sayyid 'Abd Allāh Bā Hārūn; [votre] serviteur [...?] 'Abd Allāh ibn Aḥmad Batwā; [votre] serviteur Muḥammad Delī ibn Muḥammad Safiyya Muḥibiyya; [votre] serviteur Abū Bakr Mastūḥān Quṭb; [votre] serviteur 'Abd Allāh Sayḥ 'Umar Sarrāj; [votre] serviteur Ḥasan bin Aḥmad Bā Bṭīn; [votre] serviteur Aḥmad Bālḥūl; [votre] serviteur Aḥmad Sālīm Bā Ḥayḍar; [votre] serviteur 'Ubayd Sālīm Bā Nā'ma; [votre] serviteur Sa'īd ibn 'Abd al-Karīm Bā Ḥadlaqī; [votre] serviteur Aḥmad Bā Rasayn.